دار القاسم

أحوال النساء في الجنة

إعداد
سليمان بن صالح الخراشي

الرياض . الرمز البريدي ١١٤٤٢ ص.ب ٦٣٧٣ ت: ٤٠٩٢٠٠٠ ف: ٤٠٣٣١٥٠
جدة . هاتف: ٦٠٢٠٠٠٠ . الدمام . هاتف: ٨٤٣١٠٠٠ . بريدة . هاتف: ٣٢٦٢٨٨٨
www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإنّي لما رأيت كثرة أسئلة النساء عن أحوالهنَّ في الجنة، وماذا ينتظرهنَّ فيها؛ أحببت أن أجمع عدة فوائد تجلي هذا الموضوع لهنَّ؛ مع توثيق ذلك بالأدلة الصحيحة وأقوال العلماء، فأقول مستعيناً بالله:

فائدة (١): لا يُنكر على النساء عند سؤالهنَّ عما سيحصل لهنَّ في الجنة من الثواب وأنواع النعيم؛ لأنَّ النفس البشرية مولعة بالتفكير في مصيرها ومستقبلها، ورسول الله ﷺ لم ينكر مثل هذه الأسئلة من صحابته عن الجنة وما فيها، ومن ذلك أنهم سألوه ﷺ: الجنة ما بناؤها؟، فقال ﷺ: «لَبِنَةٌ من ذهب، ولبِنَةٌ من فضة...» إلى آخر الحديث. [أخرجه أحمد، والترمذي، وصححه الألباني في تعليقه على المشكاة (٥٦٣٠)].

ومرة قالوا له: يا رسول الله هل نصل إلى نسائنا في الجنة؟ فأخبرهم ﷺ بحصول ذلك. [أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٦٧)].

فائدة (٢): أن النفس البشرية ـ سواء كانت رجلاً أو امراة ـ تشتاق وتطرب عند ذكر الجنة وما حوته من أنواع الملذات، وهذا حسن؛ بشرط أن لا يصبح مجرد أماني باطلة دون أن نتبع ذلك بالعمل الصالح، فإن الله يقول للمؤمنين: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢)﴾ [الزخرف: ٧٢]، فشوِّقوا النفس بأخبار الجنة، وصَدِّقوا ذلك بالعمل.

فائدة (٣): أن الجنة ونعيمها ليست خاصة بالرجال دون النساء؛ إنما هي قد: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]. من الجنسين كما أخبرنا بذلك تعالى، قال سبحانه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ [النساء: ١٢٤].

فائدة (٤): ينبغي للمرأة أن لا تُشغل بالها بكثرة الأسئلة والتنقيب عن تفصيلات دخولها للجنة: ما ذا سيُعمل بها؟ أين ستذهب؟ إلى آخر أسئلتها، وكأنها قادمة إلى صحراء مُهلكة! ويكفيها أن تعلم أنه بمجرد دخولها الجنة تختفي كل تعاسة أو شقاء مرَّ بها، ويتحول ذلك إلى سعادة دائمة وخلود أبدي، ويكفيها قوله تعالى عن الجنة: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر: ٤٨]، وقوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الزخرف: ٧١].

ويكفيها قبل هذا كله قولُه تعالى عن أهل الجنة: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩].

فائدة (٥): عند ذكر الله للمغريات الموجودة في الجنة من أنواع المأكولات، والمناظر الجميلة، والمساكن، والملابس، فإنه يعمم ذلك للجنسين (الذكر والأنثى)، فالجميع يستمتع بما سبق.

ويتبقى: أن الله قد أغرى الرجال وشوَّقهم للجنة بذكر ما فيها من (الحور العين) و (النساء الجميلات)، ولم يرد مثلُ هذا للنساء، فقد تتساءل المرأة عن سبب هذا!؟

والجواب:

١ ـ أن الله: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

ولكن لا حرج أن نستفيد حكمة هذا العمل من النصوص الشرعية وأصول الإسلام، فأقول:

٢ ـ إنَّ من طبيعة النساء الحياء ـ كما هو معلوم ـ ولهذا فإن الله ـ عز وجل ـ لا يشوقهنَّ للجنة لما يستحين منه.

٣ ـ إنَّ شوق المرأة للرجال ليس كشوق الرجال للمرأة ـ كما هو معلوم ـ، ولهذا فإن الله شوَّق الرجال بذكر نساء الجنة، مصداقاً لقوله ﷺ: «ما تركت بعدي فتنةً أضر على النساء من الرجال» [أخرجه البخاري، ومسلم].

أما المرأة فشوقها إلى الزينة من اللباس والحلي يفوق شوقها إلى الرجال، لأنه مما جُبلت عليه كما قال تعالى: ﴿أَوَ مَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ [الزخرف: ١٨].

٤ ـ قال الشيخ ابن عثيمين: «إنما ذكر ـ أي الله عز وجل ـ الزوجات للأزواج، لأن الزوج هو الطالب وهو الراغب في المرأة؛ فلذلك ذُكرت الزوجات للرجال في الجنة وسكت عن الأزواج للنساء، ولكن ليس مقتضى ذلك أنه ليس لهنَّ أزواج؛ بل لهنَّ أزواج من بني آدم» [المجموع الثمين: ١/ ١٧٥].

فائدة (٦): المرأة لا تخرج عن هذه الحالات في الدنيا؛ فهي:

١ ـ إما أن تموت قبل أن تتزوج.

٢ ـ وإما أن تموت بعد طلاقها، قبل أن تتزوج من آخر.

٣ ـ وإما أن تكون متزوجة، ولكن لا يدخل زوجها معها الجنة ـ والعياذ بالله ـ.

٤ ـ وإما أن تموت بعد زواجها.

٥ ـ وإما يموت زوجها، وتبقى بعده بلا زوج حتى تموت.

٦ ـ وإما أن يموت زوجها فتتزوج بعده غيره.

هذه حالات المرأة في الدنيا، ولكل حالة ما يقابلها في الجنة:

١ ـ فأما المرأة التي ماتت قبل أن تتزوج، فهذه يزوجها الله ـ عز وجل ـ في الجنة من رجل من أهل الدنيا، لقوله ﷺ: «ما في الجنة أعزب» [أخرجه مسلم (٢٨٣٤)].

قال الشيخ ابن عثيمين: «إذا لم تتزوج ـ أي المرأة ـ في الدنيا، فإن الله تعالى يزوجها ما تَقَرُّ به عينها في الجنة، فالنعيم في الجنة ليس مقصوراً على الذكور، وإنما هو للذكور والإناث، ومن جملة النعيم: الزواج» [المجموع الثمين (١/ ١٧٥)].

ومثلها: ٢ ـ المرأة التي ماتت وهي مطلقة.

ومثلها: ٣ ـ المرأة التي لم يدخل زوجها الجنة.

قال الشيخ ابن عثيمين: «فالمرأة إذا كانت من أهل الجنة ولم تتزوج، أو كان زوجها ليس من أهل الجنة، فإنها إذا دخلت الجنة فهناك من أهل الجنة من لم يتزوجوا من الرجال» [المجموع الثمين (١/ ١٧٣)]، أي فيتزوجها أحدهم.

٤ ـ وأما المرأة التي ماتت بعد زواجها فهي ـ في الجنة ـ لزوجها الذي ماتت عنه.

٥ ـ وأما المرأة التي مات عنها زوجها فبقيت بعده لم تتزوج حتى ماتت فهي زوجة له في الجنة.

٦ ـ وأما المرأة التي مات عنها زوجها فتزوجت بعده فإنها تكون لآخر أزواجها مهما كثروا؛ لقوله ﷺ: «المرأة لآخر أزواجها» [سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١٢٨١)].

ولقول حذيفة ـ رضي الله عنه ـ لامرأته: «إن شئت أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي؛ فإن المرأة في

الجنة لآخر أزواجها في الدنيا، فلذلك حرَّم الله على أزواج النبي أن يُنكحن بعده، لأنهن أزواجه في الجنة» [المرجع السابق].

مسألة: قد يقول قائل: إنه قد ورد في الدعاء للجنازة أننا نقول: **«وأبدلها زوجاً خيراً من زوجها»** [أخرجه مسلم (٩٦٣)]. فإذا كانت متزوجة فكيف ندعو لها بهذا ونحن نعلم أن زوجها في الدنيا هو زوجها في الجنة؟ وإذا كانت لم تتزوج فأين زوجها؟

والجواب: كما قال الشيخ ابن عثيمين: «إن كانت غير متزوجة فالمراد خيراً من زوجها المقدَّر لها لو بقيت، وأما إذا كانت متزوجة فالمراد بكونه خيراً من زوجها أي خيراً منه في الصفات في الدنيا، لأن التبديل يكون بتبديل الأعيان كما لو بعت شاةً ببعير مثلاً، ويكون بتبديل الأوصاف، كما لو قلت: بدَّل الله كفر هذا الرجل بإيمان، وكما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]. والأرض هي الأرض ولكنها مدت، والسماء هي السماء لكنها انشقت» [الباب المفتوح ٣/ ٢٣ ـ ٢٤].

فائدة (٧): ورد في الحديث الصحيح قوله ﷺ للنساء: **«إني رأيتكن أكثر أهل النار...»** [أخرجه البخاري، ومسلم]. وفي حديث أخر قال ﷺ: **«إنَّ أقلَّ ساكني الجنة النساء»** [أخرجه البخاري، ومسلم].

وورد في حديث آخر صحيح أنَّ لكل رجل من أهل الدنيا **«زوجتان»** [أخرجه البخاري، ومسلم]، أي من نساء الدنيا.

فاختلف العلماء ـ لأجل هذا ـ في التوفيق بين الأحاديث السابقة: أي هل النساء أكثر في الجنة أم في النار؟

فقال بعضهم: بأن النساء يكن أكثر أهل الجنة وكذلك أكثر أهل النار لكثرتهنَّ، قال القاضي عياض: «**النساء أكثر ولد آدم**» [طرح التثريب: ٤/ ٢٧٠].

وقال بعضهم: بأنَّ النساء أكثر أهل النار للأحاديث السابقة، وأنهنَّ ـ إيضاً أكثر أهل الجنة إذا جُمعن مع الحور العين، فيكون الجميع أكثر من الرجال في الجنة [التذكرة: ٢/ ١٤٨].

وقال آخرون: بل هنَّ أكثر أهل النار في بداية الأمر، ثم يكنَّ أكثر أهل الجنة بعد أن يخرجن من النار ـ أي المسلمات ـ.

قال القرطبي تعليقاً على قوله ﷺ: «**رأيتكنَّ أكثر أهل النار**» «**يحتمل أن يكون هذا في وقت كون النساء في النار، وأما بعد خروجهنَّ في الشفاعة ورحمة الله تعالى حتى لا يبقى فيها أحد ممن قال: لا إله إلا الله فالنساء في الجنة أكثر**» [حادي الأرواح لابن القم: ١٤٤].

الحاصل: أن تحرص المرأة أن لا تكون من أهل النار.

فائدة (٨): إذا دخلت المرأة الجنة فإن الله يُعيد إليها شبابها وبكارتها؛ لقوله ﷺ: «**إنَّ الجنة لا يدخلها عجوز... إنَّ الله تعالى إذا أدخلهنَّ الجنة حوَّلهن أبكاراً**» [أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة: ٣٩١، وحسنه الألباني في الإرواء: ٣٧٥].

فائدة (٩): ورد في بعض الآثار أن نساء الدنيا يكنَّ في الجنة أجمل من الحور العين بأضعاف كثيرة؛ نظراً لعبادتهن الله. [انظر حادي الأرواح: ٢٢٣، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٥٤، وصفة الجنة لابن أبي الدنيا: ٨٧].

فائدة (١٠): قال ابن القيم: «**إن كل واحد محجور على عليه أن يقرب أهل غيره فيها**» [حادي الأرواح: ٧٥]. أي في الجنة.

وبعد: فهذه الجنة قد تزينت لكنَّ معشر النساء كما تزينت للرجال: ﴿**في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ** (٥٥)﴾ [القمر: ٥٥]. فالله الله أن تُضيِّعنَ الفرصة، فإنَّ العمر عما قليلٍ يرتحل ولا يبقى بعده إلا الخلود الدائم؛ فليكن خلودكنَّ في الجنة ـ إن شاء الله ـ واعلمن أنَّ الجنة مهرها الإيمان والعمل الصالح وليس الأماني الباطلة مع التفريط، وتذكرن قوله ﷺ: «**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحَصّنت فرجها، وأطاعت زوجها؛ قيل لها: ادخلي الجنة من أيِّ أبواب الجنة شئتِ**» [صحيح الجامع، للألباني: ٦٦٠].

واحذرن ـ كلَّ الحذر ـ دعاة الفتنة و(تدمير) المرأة؛ من الذين يودّون إفسادكنَّ وابتذالكنَّ وصرفكنَّ عن الفوز بنعيم الجنة، ولا تغرركنَّ عبارات وزخارف هؤلاء المتحررين والمتحررات، من الكتّاب والكاتبات، ومثلهم أصحاب (القنوات)، فإنهم كما قال تعالى: ﴿**وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً**﴾ [النساء: ٨٩].

أسأل الله أن يوفق نساء المسلمين للفوز بجنة النعيم، وأن يجعلهن هاديات مهديات، وأن يصرف عنهن شياطين الإنس من دعاة وداعيات (تحرير) المرأة وإفسادها، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

دار القاسم تقدم برنامج القراءة بالمراسلة: يصلك شهرياً ٤كتيبات + ٤كتيبات جيب + ٤مطويات بإشتراك سنوي ١٧٥ ريال فقط

حقوق الطبع والنشر محفوظة